

دلالة البنية الإيقاعية في خطب السيدة زينب (عليها السلام)

م.م. حوراء غازي عناد السلامي

كلية الفقه / جامعة الكوفة

المقدمة

فإن الحديث ليحلو عن مقام الحوراء زينب (ع)، لما في ذكرها من إشعاع روحي يعكس على كل من دخل إليه، فنراها العالمة العارفة، والمعلمة المحدثّة، التي تعلم النساء، ويروي عنها الرجال، ونراها الثائرة المجاهدة التي غادرت بيتها والتحقت بركب الإمام الحسين (ع)، ونراها الخطيبة التي ترتجل أمام جماهير الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، ومجلس يزيد، حيث رجالات الحكم، أبكمت الأفواه وأعجزت العقول، ولا شك أن استقلال أية كلمة بحروف معينة في خطبها اكسبها ذائقة سمعية تستمد طبيعتها من طبيعة الأصوات ونغمها وجرسها التي توحى بوقع موسيقي خاص، يستتبط من ضم الحروف بعضها إلى البعض الآخر، وهنا يتضح هدف الدراسة في إبراز المستوى الصوتي، وأهمية صفات الحروف في تجسيد الأفعال والأحداث، فالجانب الصوتي يقوم أساساً على الإيقاع والنغم الصوتي، من خلال التناسق العجيب الذي نشأه في التجاور والتماثل السياقي للأصوات، مخرجاً وصفة، وموقعه هذه الأصوات في الإيحاء والتصوير، وبهذا جاءت الدراسة بعنوان (دلالة البنية الإيقاعية في خطب السيدة زينب (ع) وانقسم البحث على أربعة نقاط هي التكرار، والجناس، والسجع، والتوازي، مبيّنة أثر هذه المنبهات الأسلوبية في إبراز المستوى الصوتي، وفي جذب انتباه المتلقي.

الأنماط الموسيقية للتصوير الفني

إن كل عمل أدبي فني هو - قبل كل شيء - سلسلة من الأصوات المتتابعة والمتراكبة مع بعضها، ينبعث عنها المعنى (1) ولا شك أن استقلال أية كلمة بحروف معينة يكسبها ذائقة سمعية قد تختلف عن سواها من الكلمات التي تؤدي نفس المعنى فالصوت يرتبط بالمعنى، وطريقة الأداء لها داخل في التعبير عنه، فهي حيناً تصكّ السمع، وحيناً تهدأ النفس، وحيناً تضفي صيغة التأثير فزعا من شيء أو رغبة في شيء (2) وتسهم هذه الأصوات في بناء الصورة الفنية للنص الأدبي بما له من طريقة خاصة تجعل السامع أكثر قبولا واستعداداً لما يلقي إليه من تصورات أدبية، ولعل الوتر الأكثر تأثيراً على النفس في الصورة هي الموسيقى فهي شكل آخر من أشكال التعبير الفني تسهم من خلال الإيقاع المنظم للكلمات في رسم صورة ما في الذهن، فالتفانق وتدقق الأصوات في بناء النصوص والعناصر اللغوية يمثل العلاقة بين الجزء والكل لذلك العمل الأدبي أو الفني (3).

ولذا تسهم الموسيقى في إيجاد قواعد للتناسب فيما بينها وبين البناء اللغوي التركيبي، ودلالة السياق، وليست الموسيقى محصورة في الشعر، وإن كانت خصيصة لازمة له، لان النصوص الإبداعية التي تخلو من مظاهر الموسيقى تخلو من مظاهر الجمال بكل حيثياتها، ولعل هذا ما يميز القرآن الكريم فكله جمال موسيقي حتى أن سور كاملة كسورة المدثر وسورة مريم وسورة الرحمن التزمت السجع الذي يعرض أبرز مظاهر الموسيقى (4).

وكانت الموسيقى من أبرز المظاهر التي ميزت خطب السيدة زينب (ع)، فقد توافرت على عناصر إيقاعية جمعت فيها بين فنون البلاغة، وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معاني الحماسة، وقوة الاحتجاج، وحجة المعارضة، والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة (5).

وهذا ليس بعجيب في من هو في مقام السيدة زينب (ع) التي قال في حقها الإمام زين العابدين (ع): " عمّة أنتِ بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمه غير مفهومة" (6)

وبهذا القول يتضح ان المعلم للسيدة زينب (ع) هو الله سبحانه وتعالى وأهل الكساء (ع)، فهي عالمة لأنها في أعلى مراحل التقوى وكانت مصداقاً واضحاً للآية الكريمة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة/282، فهي نشأت في كنف الرسالة المحمدية حيث نزول الوحي فلم يكن لها إلا أن تستلم منه العلم والحكمة والدراية والفتنة، وهكذا

كان لهذه الأجواء التي ملؤها القيم والمبادئ دور كبير في بناء شخصيتها وغرس تلك القيم والمبادئ في أعماق ذاتها التي جعلتها تقف في أشد محنها في كربلاء (7)

وهكذا لم تكن خطب السيدة زينب (ع) مجرد خطب لرفع راية الحق وكفى، بل هي مدرسة ومبدأ يمثل العقيدة والصبر والتضحية والثورة على الفساد والظلم والشكر للبارئ بكل أشكاله، فجاءت ذات إيقاع سريع متواصل يأخذ سمعك بوقعه الثقيل للكلمات، وموقفه المهيب ضمن نسق متوازن وأسلوب سلس ينصب أنصبا بينم عن شخصية قائلها سهلا منسجما مع المعاني ببيان واضح جلي يوضح المغزى (8)

ومن أهم الأنماط الموسيقية التي جاءت في خطب السيدة زينب (ع) والتي شكلت مواطن الجمال والروعة من خلال عرض تلك القيم التصويرية والإيقاعية:

1- التكرار:

تنبه العلماء العرب إلى أهمية التكرار، فهو يعد ظاهرة أسلوبية تعمل على تواتر وإعادة للكلمات والتراكيب والبنى والأساليب والنصوص لمنح النص قيمة ادائية وتعبيرية وفكرية في معاودة الأصوات وتكرارها (9) ويكون تكرار الكلمة او الجملة أكثر من مرة لمعان متعددة كالتوكيد والتحويل والتعظيم وغيرها، لذا يقول السيوطي ت(911): (التكرار وهو ابلغ من التأكد، هو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط)(10) ويرد التكرار في خطب السيدة زينب (ع) بشكل جلي، ومشخص ومدرك فنيا وبلاغياً وقصدياً (تكثيفا للموسيقى وتشديدا على استعادة الترددات الصوتية للحروف)(11) ويتخذ التكرار أشكالا عدة في خطب السيدة زينب (ع) منها:

تكرار الحرف:

ويراد به (أن ينظر صاحبه إلى ناحية المكان من الكلمات التي يريدها وذلك بأن يعمد إلى الأصوات وحروف بأعيانها فيعتمد تكرارها بإيراد كلمات تشترك في هذه الحروف)(12)

ويرد تكرار الحرف في خطب السيدة زينب (ع) مبينة أثر إسباغ الموسيقى على الصورة، فهو جاء عفويا رهوا قد استلزمه المقام، لبيان عظم المصيبة، وزيف الأعداء في خطبتها لأهل الكوفة: "، هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلْفُ والنَّطْفُ، والصَّدْرُ والشَّنْفُ، وَمَلَقُ الإِمَاءِ، وَعَمْرُ الأَعْدَاءِ ؟" (13)

ففي هذا المشهد استقصت السيدة زينب (ع) جميع صفات أهل الكوفة وبدت قوة تنغيمية في تكرار حرف الصاد وهو من الحروف الصغيرية العالية الجرس (14) فصدت منه التأكيد والتقرير في زيادة التنبية على صفاتهم وأخلاقهم التي حاكموا بها أشرف خلق الله.

ثم إن تكرار صوت الفاء في قولها (الصلف، النطف، الشنف) وصوت الهمزة في (الإماء، الأعداء) تسبقها ألف الإطلاق لتنبههم إلى ابرز مساوئ أخلاقهم هو التملق المفرط لأعداء الله والتلطف بالعيب والفجور، ثم إن مجئ هذه الأصوات دليل على إيغالهم في هذا الحال، فثمة علاقة معنوية بين تكرار حرف الصاد المشدد وحرف الفاء المهموس لإظهار المعنى وبيان الموقف، وهذا التلون بين التحقيق والخفيف والتلين والحذف، لما تتصف به هذه الألفاظ من الثقل في ألسنتهم، أضف إلى ذلك استعمال أداة الاستفهام (هل) وهي من العلامات التقريرية التي تمتاز بطابع التوبيخ والتقريع، لأنها في مقام بيان ما يمر به البيت العلوي من اغتصاب للحقوق بعد وفاة الرسول (ص) فضلا عن قتل الأئمة الواحد تلو الآخر،

فهي لم ترد منهم جوبا، بل أنكرت عليهم فعلتهم التي خذلوا بها الإمام الحسين (ع) مستثمرة الموقف من خلال تكرار ضمير المخاطب عليهم، وإنهم مشتركون مع يزيد في فداحة الفاجعة. (15)

وفي صورة أخرى من خطب السيدة زينب (ع) لأهل الكوفة أريد فيها تقوية الجرس الموسيقي هو تكرار صوت السين ستة وعشرون مرة والذي أسبغ على الصورة تنغيميا عاليا " أَلَا بِسَّ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ، أَنْتَبُؤْنَ أَخِي ؟ ! أَجَلُ اللهِ فَابْكُوا فَايُنْكُمْ اللهُ أَحْرِيَاءُ بِالْبِكَاءِ . فَابْكُوا كَثِيرًا وَأَضْحَكُوا قَلِيلًا، فَقَدْ بُلِيْتُمْ بِعَارِهَا، وَمُنِيْتُمْ بِشَنَارِهَا وَلَنْ تَرَحَّضُوهَا أَبَدًا وَأَنْتَى تَرَحَّضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النَّبِيِّ، وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ، وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

وَمَلَاذِ حَرِيْمِكُمْ، وَمَعَاذِ حُرْبِكُمْ، وَمَقَرِّ سَلْمِكُمْ، وَأَسِيْ كَلْمِكُمْ، وَمَفْرَعِ نَازِلَتِكُمْ، وَالْمَرْجِعِ إِلَيْهِ عِنْدَ مُقَاتَلَتِكُمْ، وَمَدْرَةِ حُجَجِكُمْ وَمَنَارِ مَحَجِّبِكُمْ، أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَسَاءَ مَا تَزِرُونَ لِيَوْمِ بَعْتِكُمْ .

فَتَعَسَا تَعَسَا ! وَتَكْسَا تَكْسَا ! لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ، وَتَبَّتْ الْأَيْدِي، وَخَسِرَتِ الصِّفْقَةُ، وَيُؤْتَمُّ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ" (16) وفي هذا المشهد بينت السيدة زينب (ع) جميع عناصر الخيبة، وبدت قوة تنغيمية في تكرير صوت السين في أكثرها تقريبا فهي من حروف الصفير العالية الجرس، إضافة إلى ان تكرار حرف السين يوحي برياطة الجأش، واطمئنان النفس، ولسان واثق في الوقت الذي لم يكن احد يجرؤ على الوقوف أمام رأس الظلم والطغيان ويتكلم بالحقبة، ففضحت بخطابها موبقات هذا الظالم، معلنة فيه انتصارها على الظلم منتهية بحمد الله وشكره، مكونه صورة فنية مميزة (17)

وأضفت نغمات موسيقية أخرى على نص الخطبة وهذا في تكرار أصوات مجهورة كالكاف وأصوات مهموسة كالحاء، لأنها في معرض التأكيد ببشاعة فعلتهم وبيان مكانة الإمام الحسين (ع)، فكانت عنه ب(سليل النبوة)، إذ أرادت ان توضح انه منهج عقائدي إيماني وانتماء إلى أرقى ما في النبوة من معنى، لذا تراها قدمت(سيد شباب الجنة) وعطفتها على (سليل النبوة) لا لتذكر بمكانة الإمام الحسين عند الرسول الأعظم (ص) فحسب ؛ لكن لتقدم مظلومية الإمام ومقامه عند الله سبحانه مشيرة بذلك إلى عصمة الإمام الحسين (ع)، لذا كان من الضروري استعمال الوصل بين الجمل لوجهين، الأول قصد إشراك كل جملة بسابقتها في الحكم، والثاني الإشارة إلى الأصل العقدي الثالث والرابع(النبوة والإمامة)من خلال قتلهم لهذا الأصل، وهي بذلك صورت المجتمع الكوفي عن طريق نتاجها الأدبي بلوحة فنية رسمت فيها أبعاد تلك الصفات التي تركزت في أهل الكوفة.

تكرار الكلمة:

يراد به تكرار اللفظة في النص بهدف استرجاع أصواتها وأثره في أحداث الموسيقى خاصة وان (أكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني)(18)

ومن أمثلة تكرار اللفظة في خطبة السيدة زينب (ع) قولها في مجلس يزيد: "أَطْنَنْتَ يَا يَزِيدُ أَنْكَ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَصَيِّفْتَ عَلَيْنَا أَفَاقَ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحْنَا تُسَاقُ إِلَيْكَ كَمَا تُسَاقُ الْأَسَارَى، أَنْ بِنَا مِنْ اللَّهِ هَوَانًا وَعَلَيْكَ مِنْهُ كَرَامَةٌ وَامْتِنَانًا، وَأَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِ حَطْرِكَ، وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ، تَضْرِبُ أَصْدْرِيكَ فَرِحًا وَتَنْقُضُ مِذْرَوِيكَ مَرَحًا حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُسْتَقِيمَةً وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا، وَخَلَصَ لَكَ سُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطِشُ" (19)

فلتكرار هذه المفردات (نساق، تساق)و(مهلا، مهلا) الأثر البين في وجود الأثر الصوتي، فالسيدة زينب (ع) في مقام بيان الحق والباطل لهذا قصدت إشاعة جو من الحنين والتشويق بتكرار هذه الألفاظ، لان السياق قد يقتضي تكرار لفظة ما لان الإيقاع سيكون مشدودا إلى مضمونه كأشد ما يكون كقولها (ع)(نساق كما تساق الأسارى)فهي في معرض التذكير وبيان الحقائق .

فان تكرار كلمة (نساق وتساوق) ولد إيقاعا متناسقا، والسبب في ذلك طبيعة الحروف التي تكونت منها، فالنون بجهره وانفتاحه وصفيره، والتاء بانفتاحه ورخاوته، والسين بهمسه وانفتاحه ورخاوته وصفيره، والقاف بجهره (20) كل هذه الصفات مجتمعة صورت ذلك الجو الذي امتاز ببيان المضمون الديني الذي كشف عن قوة إيمانها بقضاء الله وأمره وتقريعه وتوبيخه لما في نفسه من السرور نتيجة جهله واعتقاده بأنه هو المنتصر، ثم ذلك الهدوء في السين والذي يدل على طمأنينة النفس وشددة إيمانها بالله، ليختم بالقاف المعلنة بالثورة ضد الباطل، وتقنيد اعتقاده بالانتصار بقوله تعالى:(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مُلَيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ لَمُلَيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (ال عمران/178)

وتكرار فعل الأمر (مهلا مهلا) بأصواتها المهموسة ودلالاتها على الطمأنينة لغرض التأكيد والتحذير له مما فرح به، والى جانب ذلك أفادت من هذه الصيغة الاستتكار على يزيد في عدم الإسراع في ظنه بان النصر قد تحقق له (21)

وتقول السيدة زينب (ع) في نهاية يزيد الحتمي: " وَتَهْتَفُ بِأَشْيَاخِكَ، رَعَمْتَ أَتَكَ تَتَادِيهِمْ! فَلْتَرَدَنَّ وَشِيكاً مَوْرَدَهُمْ، وَلْتَوَدَّنَّ أَتَكَ شَلِلَتْ وَبُكِمَتْ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ " (22) فقد جاء التكرار من جهة الوعيد والتهديد، وقد أتاح تكرر (ما) تكرر كلمة (فعلت) وكلمة (قلت) وهذا ما تطلبه السياق، ولذلك بدا إيقاع الصورة مشدودا إلى مضمونه، لأنه مشكل عن قصد لبيان قدرة السيدة زينب (ع) في الوقوف بوجه الظلم والطغيان، ومن يعرف يزيد وتجبره، يدرك وقع هذا التوبيخ والإدانة على نفسه، يقول المرحوم توفيق الفكيكي: (وكان الوثوب على أنياب الأفاعي، وركوب أطراف الرماح، أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ) (23)

كما أن استعمال السيدة زينب (ع) أصوات مثل (القف، العين، اللام، التاء، الفاء) بجهرها وهمسها وانفتاحها وصغير بعضها دلالة على عظمة الموقف .

ومن أمثلة التكرار اللفظي المتعاقب قول السيدة زينب (ع) في تقريع أهل الكوفة حتى بدا ملحوظاً بصورة فنية، تبعاً للسياق الذي ورد فيه هذا التكرار في قولها: "أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَسَاءَ مَا تَرَزُّونَ لِيَوْمَ بَعِثْكُمْ، فَتَعَسَّأَ تَعَسَّأَ ! وَنَكَسَّأَ نَكَسَّأَ " (24)، فالتكرار في (سَاءَ وَتَعَسَّأَ وَنَكَسَّأَ) وإن تكرر كلمة (سَاءَ) قد ولد اجتماع السين بانفتاحه وهمسه ورخاوته وصغيره والألف والهزة الهوائية في حيز واحد والتاء الانفجارية بدالاتها على الاضطراب والعين والنون حرفان يدلان على بواطن التي تظهر أغراضها والكاف بهمسه الدال على الاحتكاك (25) في (تَعَسَّأَ وَنَكَسَّأَ) إيقاعاً متناسقاً يكشف عن وعي التوظيف الإيقاعي، لذا تراها عمدت إليه لغرض التوبيخ في (سَاءَ)، والدُّعَاءَ عليهم بتكرار (فَتَعَسَّأَ تَعَسَّأَ وَنَكَسَّأَ نَكَسَّأَ) وهي بذلك أدت قيمة تعبيرية أضفت نغمة موسيقية على نص الخطبة، وفي هذا التكرار نلاحظ اتحاد الدلالة في الألفاظ (26).

ثم أن تكرر هذه الكلمات بصيغة النكرة يعمق جو الترهيب والخوف، كذلك فإن من معاني الابتداء بالنكرة الدعاء، ففضلا عن دلالة الترهيب فإنها حملت الدعاء عليهم بالعذاب الأليم. (27)

ويرد التكرار في خطبة السيدة زينب في وقوفها ضد الظلم والطغيان في قولها: "فَ كَيْدُ كَيْدِكَ، وَاسْعَ سَعْيِكَ، وَبَاصِبَ جَهْدِكَ، فَوَ اللَّهُ لَا تَمُحُونَ ذِكْرَنَا" (28) وفي معرض تحديها ليزيد عمدت إلى التكرار الموضعي في قولها: ((فَكَيْدُ كَيْدِكَ وَاسْعَ سَعْيِكَ))، وكأنَّ هذا التكرار ينزع بإيقاعه إلى التشكيل المزدوج بين الفاصلتين، وهذا ما يتضح من خلال تشكيل الألفاظ ضمن أنظمة متوافقة مع سياق الكلام، الذي به تتحقق بنية النص ودلالاته الموسيقية فالتكرار جاء باستعمال صيغة فعل الأمر والمفعول المطلق لاثم دلالة صوتي الكاف المهموس والدال بما تحققه من لهجة إيقاعية عالية ونبرة حادة (29)، وهذا التكرار الذي عمدت إليه (ع) هنا أدى أكثر من وظيفة، وعليه ينطبق القول إن ((لهذا النوع من التكرار وظيفتان، وظيفة نغمية كالتي يقوم بها النوع المتقدم وأخرى بيانية تؤدي إلى تركيز ذهن المتلقي على معنى معين، ولهذا فإن ما يتكرر ليس مجموعة صوتية خالية من الدلالة بل يكون لفظاً أو تركيباً ذا معنى)) (30)، وهو هنا أدى وظيفة التوكيد وترسيخ فعلته الشنيعة بقتل الإمام الحسين (ع) وسبي النساء من آل الرسول (ص) في نفوس المستمعين، وكانت دلالة اللفظتين (كَيْدُ وَاسْعَ) عميقة كشفت عن لثامها حينما فضحت يزيد وذكرته بجرائمه السابقة، وما يُضمَرُ من تخطيط إجرامي يستهدف به الحق وأهله نتيجة ما تورثه من حقد مدفون للإسلام وبيت النبوة، وجدير بالذكر أنَّ التكرار قد تجاوز المقطع بأكمله، إذ لم يقتصر على العبارة أو اللفظة فحسب (31).

في خطابها الموجه إلى يزيد بقولها: "فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَتْقِيَاءِ، وَأَسْبَابِ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَلْبِ الْأَوْصِيَاءِ " (32)، فقد كررت اللفظة لتؤكد فداحة ما ارتكبه يزيد وأتباعه، لذا تراها استعملت حروف تمتاز بصفة الفلقة كالجيم والباء في إظهار نبرة عالية الشدة أضف صوت العين الحلقي المجهور (33) وكان لهذا التكرار ارتباط بفقرات الخطبة، بغض النظر عن الألفاظ المعيرة عنها، وهذا الأسلوب من دواعي الرقي في النص الأدبي.

فنلاحظ أنها عمدت إلى تكرار لفظة (العجب) لتوجه المُتلقّي إلى أن يتعجب، وغايتها من ذلك تقرير الحقائق وتثبيتها وكان للتكرار أثر في تحقيق التناغم بين أصوات هذا المقطع، وهذا التكرار إنما كشف عن مقدرة العقيلة (ع) ومهارتها في بيان الوحدة العضوية بين اللفظ المتكرر ومقاطع الخطبة الأخرى(34).

التكرار التركيبي:

ويراد به تكرار تركيب بأكمله ولكل تكرار قصد به، وفائدته التي وجد من أجلها، وقد تأتي التراكيب في صور شتى من الرقة والجزالة أو السهولة أو الصعوبة حسب المعاني التي يؤدي العبارة، ويرد هذا النوع من التكرار في خطبة السيدة زينب (ع) لأهل الكوفة: "أما بعد يا أهل الكوفة! يا أهل الخنل والغدر أتتكون أخي؟! 000 أجل والله فابكوا فأتكم والله أحرىء بالبكاء . فابكوا كثيراً وأضحكوا قليلاً" (35)

الملاحظ إن تكرار هذا التركيب ، مدعاة للادكار والتوبيخ، واستئناف للتنبيه من الغفلة؛ لئلا يغرق الناس في السهو والابتعاد عن الحق، لذلك جاء هذا التركيب بعد حرف الاستفهام الهمزة؛ ليحدث صدمة ومفاجأة عند المتلقي، وكأن السيدة (ع) تخاطب الناس في هذه الجملة وتحتج عليهم، بأنهم هم الذين شاركوا في قتل الحسين (ع)، لان الجيش الذي زحف لقتال الإمام، وصنع تلك الجريمة الكبرى، كان في أغلب قياداته وجنوده من أبناء المجتمع الكوفي(36)، لذلك تنقل الرواية قول الإمام زين العابدين (ع) معلقاً على بكاء نساء أهل الكوفة: (إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا)(37) وكذلك تكرار الفاء مع فعل الأمر في قولها (ع) (فابكوا فإنكم والله أحرىء بالبكاء، فابكوا) للتأنيب والتهديد بقوة، وهذا ما ركزت عليه السيدة زينب (ع) في خطابها، إذ اعتبرت أهل الكوفة مسئولين بشكل مباشر عن المفاجأة، ووجهت إليهم أشد التوبيخ.

ويرد التكرار التركيبي في خطبتها توبخ أهل الكوفة: "وَمُنِيْتُمْ بِشَنَارِهَا وَلَنْ تَرَحُّضُوهَا أَبَدًا وَأَنْتِي تَرَحُّضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتِمِ النُّبُوَّةِ، وَمَعِينِ الرَّسَالَةِ، وَسَيِّدِ شَبَابِ الْجَنَّةِ"(38) ويلاحظ تكرار الفعل (ترحض) في سياق التعظيم الشأني، لبيان عظم شأن الإمام الحسين(ع) وعظم شأن الذنب، ليكون وقعها أقوى؟ في النفوس، وأشد تأثيراً في الأسماع والأفهام، فاجتماع التاء بانفجاريتها الذي يوحي أصداء هذا الصوت الذي يمثل حالة الترقب والشعور بالذنب، مع حرف الراء الصفيري والحاء بميزته الحادة وصوت الضاد التي يجلجل بملء الفم دالة على تعمد الانحراف والتأصل فيه يحتوي كيان أهله ومتبعيه(39) فأعطت هذه الحروف(التاء والراء والحاء والضاد)مجتمعة نغماً موسيقياً خاصاً يظهر رغبة أهل الكوفة من التخلص من الذنب، لذلك تبدأ التكرار بالنفي بأداة النصب (لن)، ثم استكرت عليهم أن يكون هذا الذنب سهل الزوال لذلك استعملت الفعل(ترحض) الذي يتناسب مع الوزن الذي هو الدرر، والذي لا يمكن أن يذهب بالاغتسال، فأرادت السيدة زينب(ع) أن تقرب المعنى الذهني للعار والتلبس بالخطيئة إلى واقع الإدراك الحسي عبر استعارة(الرحض)للعسل فصار القتل وصمة ولطخة لا يمكنهم التخلص منها، ومن مضاعفات جريمتهم هذه لأنها تعلقت بأعناقهم فتكونت بذهنهم صورة واضحة لمعنى العار حين صورته الاستعارة المكنية بالوصمة واللطخة، وبتعبيرها هذا تضعهم في حيرة بين ما يتمنون من سهولة التخلص ويفكرون به (الرحض) واستحالة تحقيقه (أنى ترحضون)؟! كيف وبأي وجه بيررون قتل سليل النبوة؟! بهذا الاستفهام الاستكاري المتلبس بهذه الاستعارة الدقيقة، فالرحض الذي فعلوه لا يغسله شيء، كون الإمام الحسين (ع) امتداد للرسالة، وذلك ليس بمجهول عليهم، وما ارتكبه من عظيم الأمر لا يمحوه استغفار (40)

2- التجنيس:

من المحسنات اللفظية التي أسهمت في إظهار القيم الصوتية والتناسق الإيقاعي، فانك (لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا)(41) والجناس هو تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، ويسمى بالتجنيس والتجانس والمجانسة(42) ويعد الجناس من (المنبهات الأسلوبية التي ترتكز على القيم الصوتية الخالصة والتي تعزز إيقاعات معينة ذات تناسب صوتي او دلالي، فالجناس يولد إيقاعا داخليا في النص ولإيقاع أثره في تأكيد معنى النص)(43)

وللجناس أنواع ذكرها السكاكي (ت626هـ) بقوله: ((هو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدّة أنواع: أحدهما التجنيس التام، وثانيهما: التجنيس الناقص، وثالثهما التجنيس المُدَيَّل، ورابعهما: التّجنيس المُضارع أو المُطرف، وخامسهما التّجنيس اللاحق)) (44).

ومما ورد في خطبة السيدة زينب (ع) الجناس الناقص وهو تغيير بعض حروفه، وذلك يقع اما بحرف في الأول او في الوسط او في الآخر (45) ومما ورد من اختلاف في أول الكلمة قولها (ع) لأهل الكوفة: "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا!" (46) فقد ظهر التجانس بين كلمتي (إِذَا، هَذَا) الذي احدث إيقاعا متاسقا، وصوتا مدويا يوحي بعظمة الحدث، من خلال تكرار صوت الدال الذي اظهر المعنى وجسده بشكل دقيق، فصوت الدال المشدد المجهور المستعلي (47) تداخل مع صوت الهمزة المجهور الشديد المرقق (48) ومجئ صوت الهاء في الكلمة الثانية يناسب إيقاع الصورة، فصوت الهاء صوت حنجري رخو مهموس، ولكن يجهر به إذا وليه صوت مجهور مثل صوت الدال (49)

وهناك ميزة أخرى لهذا الجناس هي ميزة معنوية، وهي إسهامه في تأكيد فداحة قتل الإمام الحسين(ع) من خلال تكرار صوت الدال بالتشديد، وذلك بتصويره تصويرا دقيقا ومؤثرا ومخيفا للمتلقى، يبعث في نفسه الرهبة منه، وبعث إحساسه بالذنب الكبير، مستعملا في نهاية كل مقطع هذه الدال، لشدة ما يحققه الدال من (لهجة إيقاعية عالية ونبرة حادة) (50) تدل على استمرار الحركة وتكرارها، ليتناسب مع التعبير عن المبالغة في رسم صورة عظم قتل الإمام الحسين (ع)، لذلك كان انتقاؤها تخصيصا لما فيه من قوة ذاتية في التعبير عن تلك الفعلة الشنيعة التي تهد لها أركان السموات والأرض (51)

ومما ورد من الجناس الناقص في الوسط قولها (ع) ليزيد: "فَلَنِّنِ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَمًا لَتَجِدَ بِنَا وَشَيْكًا مَغْرَمًا، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ" (53). فالجناس وقع بين (مغرم ومغرم) بإبدال النون راء والملاحظ تساوي الصوتين في المخرج فالراء من مخرج النون، إلا أنه أقرب "أي أدخل" إلى ظهر اللسان، وفي الصفة وهي التوسط بين الشدة والرخاوة (53) وتباعدهما في اللفظ، في بيان نهايته الحميمة وأن ما أحرزه يزيد من انتصار شكلي، إنما ليملي للكافرين في الدنيا من النعم ليزدادوا إثما ولهم في الآخرة عذاب أليم، لذا كان خطابها امتدادا لثورة كربلاء، وتجسيدا رائعا لقيمتها وأهدافها السامية.

كذلك اقتباسها ألفاظ قرآنية من نصوص مختلفة، كقوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ} الحج/10، وغيرها من الآيات تهدف به (ع) إلى ترسيخ المبادئ والقيم الدينية، وهذا دليل على أنها من أصول دينية بحتة، وهذا المزج بين النص القرآني وخطابها ينم عن أسلوب أدبي رفيع، مكون صورة فنية مؤثرة من خلال اختيار هذه الوفرة من الألفاظ الانفعالية التي جعلت المتلقي في قمة الفهم والإدراك لعظم المصيبة وفحشها .

وللجناس المضارع نصيب وافر في خطبها، منه ما ورد في خطبها (ع) بالكوفة: " فَفَقَدْ بُلِيْتُمْ بِعَارِهَا، وَمُنِيْتُمْ بِشَنَارِهَا" (54)، فالجناس في (عارها وشنارها) إذ اختلف ركنا اللفظيتين في حرفين لم يتباعدا بالمخرج، مختارة أصوات تتأرجح بين الهمس والتوسط بين الشدة والرخاوة مفصحة عن قدرة بيانية عالية وعن يقين قاطع عن نهاية يزيد وهو مصير اسلافة، عتبة والوليد، وأنه لاحق بهم في نار جهنم، ومثل هذا الجناس كثير في الخطب .

وكان للجناس المطرف شواهد كثيرة نذكر واحداً منها في خطبة السيدة زينب (عليها السلام) أمام يزيد: "تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مذرويك مرحاً" (55)، فالجناس المطرف قائم بين (أصدريك ومذرويك) والاختلاف بينهما ورد بزيادة حرفين في أول اللفظ موضح بذلك الجرس الموسيقي الذي جاء على نسق واحد على الرغم من تغيير المعنى بتغيير هذا الحرف .

ومثله في خطبة السيدة زينب(ع) في الكوفة: "سيد شباب أهل الجنة وملأ خيرتكم ومفرغ نازلتكم ومنار حجتكم ومدره سنتكم" (56)، فالجناس في (خيرتكم، حجتكم، سنتكم) وهذا جناس لاحق في متباعدين، قد أدى إلى الاختلاف في

المعنى الذي ترتب نتيجة التَغْيَرِ اللَّفْظِي، وهذا التلون في اختيار الأصوات التي تمتاز صفاتها بين الشدة والرخاوة والجهر والهمس ينم عن قدرة بلاغية رائعة، (كأنما تفرغ عن لسان الإمام أمير المؤمنين(ع)، ورأيت الناس بعد خطابها حيارى، واضعي أيديهم على أفواههم (57)

3- السجع:

هو الكلام المقفى، وسجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن (58)، فهو (تواطؤ) الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد(59)، ومن الركائز التي ظهرت في خطاب العقيلة زينب (ع) هي جمالية الخبر والانشاء، وقوة البيان الذي تجلت فيه جمالية البلاغة التي سحرت العقول في كشف الشبهات التي حاول آل أمية إخفائها عن الأمة، لذلك حاول يزيد ان يحجب أذهان السامعين عن هذا الجمال الذي تجلى في منطلق السيدة زينب (ع) بقوله: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوك سجاعا شاعرا، فقالت: (يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة ! وإن لي عن السجاعة لشغلا؛ وإنني لأعجب ممن يشقي بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته) (60)، فيقف ابن زياد عاجزا عن الرد على السيدة زينب (ع) بل أيقن ان هذه الكلمات التي سماها بالسجع قد أظهرت قبح منطقه، وركاكة لفظه وهشاشة عبارته، لان الخطيب لا يستطيع إظهار حجته، وعرض الخطبة بشكل تقريرى مباشر، وإنما قد يرسله على سبيل المجاز مستخدما أساليب بلاغية أخرى، كالترصيع والإشارة والتلويح ليزيد الكلام القا وإشراقا (61)، لأنه يكون (الحفظ إليه أسرع، والأسماع لسماعه أنشط، وهو أحق بالتنبه وبقلة التلفت)(62)

وكان السجع العلامة البارزة في خطب السيدة زينب (ع)، ومنها قولها في تبديد ظلم يزيد: "وَهَلْ رَأَيْكَ إِلا فَنَدًا، وَأَيَّامَكَ إِلا عَدَدًا، وَجَمْعُكَ إِلا بَدَدًا، يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لَعْنُ الظَّالِمِ الْعَادِي" (63). فالسجع في هذه الصورة متنوع الحروف، فقد أضفى على الخطبة جمالا فنيا بما كونه ذلك السجع من موسيقى، وأنتجت تأثيرا واضحا في نفس المتلقي، مستعملا في نهاية كل مقطع الدال ولهجته الإيقاعية العالية وجهرية شديدة(64) لترسم صورة التحدي للطاغية وتحول دون هدف الطاغية في طمس خط أهل البيت، لأنه يجسد الوحي الإلهي التي لا تقف بوجه هذه الماديات، لذا فإنها (ع) تظهر احتقارها لمظاهر القوة التي أحاط يزيد بها نفسه.

وتقول السيدة زينب (ع) في خطبتها لأهل الكوفة: " وَيُلْكُمُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَتَدْرُونَ أَيَّ كَيْدٍ لِمَحْمَدٍ قَرْنَتْمْ؟ ! وَأَيَّ عَهْدٍ تَكْتُمْنَ ؟ ! وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ ؟ ! وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ هَنَكْتُمْ ؟ ! وَأَيَّ دِمٍّ لَهُ سَفَكْتُمْ ؟ ! " (65)

وقد جاء السجع في (فريتم، نكتتم، أبرزتم، هنكتتم، سفكتتم) على أساس من التوازن في الكلام، إذ جاءت أصوات هذه الكلمات بين الجهر والهمس وبين الشدة والرخاوة، وهذا يعد من أجود أنواع السجع في الاعتدال الذي فيه(66).

السيدة زينب (ع) قد أوضحت للناس الأبعاد الحقيقية لما حدث والفضائع التي ارتكبت في كربلاء في حق الإمام الحسين (ع)، وكان لتكرار اسم الاستفهام (أي) محمود على سبيل التعظيم للمحكي عنه، وهو ما يسمى (بالتكرار المفيد)(67) لتوضح فداحة قتلهم لسبط الرسول (ص) وإبرازهم لعيالاته .

وفي خطب السيدة زينب (ع) نجد السجع اللطيف في خفته وإيقاعه، ففي خُطبتِها أمام يزيد توظف الموسيقى في ألفاظها، فتأتي فُقراتها المتقفة في الوزن والقافية في غاية الدقة من حيث المعنى بقولها: ((فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ، وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ، تَضْرِبُ أَصْدْرِيكَ فَرِحًا وَتَنْقُضُ مِذْرَوِيكَ مَرَحًا حِينَ رَأَيْتِ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِفَةً وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُتْسِفَةً)) (68)، وهذا سجع مُرَصَّع، فالألفاظ اتفقت في الوزن والقافية، وبذلك شكّل السجع هنا موسيقى من خلال التناغم الحاصل بين أصوات وكلمات وعبارات هذه الفقرة. نجد هنا السجع مُرَصَّعاً في بدئه، ثم ينقطع بعبارة (تضرب أصدريك) لغاية فنيّة بلاغية، ثم يتواصل في فُقراته بالوزن والتقفية، وهو متوافق في تناغمه الموسيقي على الرغم من انقطاعه، مما زاد في تآلف عبارات الخُطبة وتناسقها بوحدة موضوعية لها أثرها في النفس (69).

4- التوازي:

ويقصد به مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر بدوره يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه أو التضاد ما دام كل طرف يحتفظ، على الرغم من التشابه، بما يميزه عن الآخر (70) ويسميه العلماء القدامى كالجاحظ وأبو هلال العسكري بالازدواج بقوله (لا يحسن منثور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً ولا تكاد تجد ليلغ كلاماً يخلو من الازدواج)(71)

وتظهر الموازنة في خطب السيدة زينب (ع) كقولها ليزيد في مجلسه: "وَلَيْنَ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتِكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظَمُ نَقْرِيْعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيْحَكَ، 0000 أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلُقَاءِ" (72) يلاحظ ممارسة البنيتان دورهما في إظهار القيم الصوتية من خلال ترتيب كلماتها على المستوى النحوي والصرفي والبلاغي، مما يخلق إيقاعاً وتجانساً صوتياً على مستوى عالٍ من الدقة فالفعل الماضي المزيد (استصغر) يوازي الفعل الماضي المزيد (استعظم) والفاعل مستتر في الجملتين، والمفعول به (قدرك) يوازي المفعول به (تقريعك)، ثم ان تكرار صوت القاف في المفاعيل أظهر صفة الجهر ووصول صوت الحق، وانتصاره على الباطل فهي لا تخشى في ربه لومه لائم، ومجئ الفعل بالصيغة المزيدة (استقل) دلالة على المبالغة والكثرة (73) في تحقير شأن الظالم، فهي تبدي وبصراحة احتقارها، وإنها أكبر واسمي من ان تكلمه او ان تخاطبه لولا ما فرضته عليها الظروف.

كذلك تشير لفظتا (النجباء) و(الطلقاء) إلى الناس والناس متساوون متكافئون في الإنسانية، فالحر إنسان والعبد إنسان، وهذه هي علاقة التشابه والتساوي في القيمة، أما التضاد في هاتين البنيتين المتوازيتين، فقد ظهرت من خلال لفظتي (النجباء) و(الطلقاء) و(حزب الله) و(حزب الشيطان) وحقق التوازي إيقاعاً صوتياً بوساطة تكرار صوت الحاء والزاي والباء، الحاء المهموس والزاي المجهور والباء الشديد الانفجاري، إذ أحدث تكرار هذين الحرفين صوتاً عالياً شديداً ومؤثراً في المتلقي، ثم ان الإلف ودلالاتها على الإطلاق، أوضحت مواقف يزيد الفاسدة التي لم تتطلق من فراغ، وإنما هو امتداد واستمرار لسلوكيات إسلافه المشركين والمنافقين، هذا التعمد في استعمال هذه الأصوات يبين وعي المنشئ لدور الإيقاع في ديمومة التواصل، وحرصه على عرض أفكاره وما يريد إيصاله من دلالات بشكل متوازن مقبول (74)

وفي خطابها لأهل الكوفة زاجرة إياهم: "أَتَبْكُونَ وَتَنْتَجِبُونَ؟! إِي وَاللَّهِ فَبُكُوا كَثِيرًا، وَأَضْحَكُوا قَلِيلًا" (75) قام هذا التوازي بوصف ما سيقع على هولاء الناكرين للإمام الحسين (ع)، والمشاركة بقتله في يوم القيامة، وتميز بترتيبه الدقيق، وتقابل كلماته، وبتناسقه الصوتي إذ أسهم توافر الأصوات المجهورة والمهموسة في آن واحد إعطاء التركيبين عند بدء النطق بهما صوتاً عالياً وشدة وانفتاح يتناسب مع هول الحدث وشدته، وقوة تأثيره كما أشار حرف الباء في (ابكوا) والضاد في (اضحكوا) الساكن المتميز بانفجاره إلى شدة الموقف، وكثرة العذاب نتيجة فعالهم، مبشرة بانتقام البارئ سبحانه، وتأيي العدالة الإلهية ان تمر تلك الجريمة النكراء دون عقاب يتناسب مع خطورتها.

وفي خُطبة لها(ع) يتجلى فيها جمال الموازنة وهي تندمج مع السجع في قولها: "يَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَالْغَائِبُ وَالشَّهِيدُ، وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ، وَالذَّنِي وَالرَّفِيعُ" (76)، (فالألفاظ (القریب . البعيد، الشريف . الوضيع، الذنئ . الرفيع) فيها موازنة، وقد استعملتها الخطيبية في منظوم خُطبتها حتى صار ذلك الجنس من الكلام منظوم في منظوم، وسجع في سجع إلى جانب الموازنة، وهذا التشكيل في المزج بين السجع والموازنة، أكسب المقطع تأثيراً كبيراً بما حواه من مضامين كشفت ما قام به يزيد على مر التاريخ (77)، ومثل ذلك أيضاً قولها في نهاية خُطبتها هذه: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ، وَحَكَمَ لِأَصْفِيَائِهِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ، وَنَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفَرَةِ" (78)، فقد أكسب التوازي الخُطبة لوناً فنياً خاصاً بها، حينما مزجت بين إيقاع الموازنة وموسيقى السجع في آن واحد، بحيث جعلت المتلقي يتفاعل مع ما يسمعه من فقرات ذات إيقاع مُنظم ومؤثر، لأنها في مقام الفخر والاعتزاز بفضل أسرتها، وأمجادها العظيمة، وهكذا تستمر الإيقاعات الموسيقية المؤثرة في نُصوص خُطب السيدة الجليلة ضمن فواصل جاءت على زنة واحدة من التَّعَادُلِ والتوازن الذي أدى إلى تناسق (الوحدات الصوتية) المُنتظمة في مجموعة (79).

الخاتمة

بعد أن انعم الله تعالى علينا، بهذه الصحبة الشيقة والتأمل المستمر، كان لابد من استخلاص أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1- استطاعت السيدة زينب (ع) من خلال ما امتلكته من قدرة بيانية عالية، أن تحقق نجاحاً كبيراً في هذا الفن وبصورة عملية، فجاءت خطبها غاية في الوضوح والدقة، لأنها عبرت عن العمق الدلالي والبلاغي مضمونها الأحداث السياسية والتحولت الاجتماعية والمرتكزات الدينية بشكل دقيق.
- 2- جاءت خطب السيدة زينب(ع) غاية في الدقة من حيث العمق الدلالي والبلاغي، والوضوح والبعد عن الغريب والحوشي.
- 3- قدرة السيدة زينب (ع) على توليد الصور، أو تحويلها من خلال الأثر القرآني الواضح في خطبها، وذلك من خلال اختيار كلمات معينة معبرة عن المعنى، تعتمد في ذلك إلى إشباع العبارة إشباعاً موسيقياً كاستعمال الأصوات المجهورة ذات الإيقاع الموسيقي العالي كالدال أو الأصوات المهموسة كالسين في سياق إيقاعي يدل على المعنى ويثير المتلقي ويدعم التواصل الذهني والسمعي، مستغلة ما لهذه الأصوات من صفات ومخارج ناسب فيها المقال المقام.
- 4- القدرة العالية للسيدة زينب(ع) في استعمال الأنماط الموسيقية كالترنار الذي جاء في موضعه، كما توافرت في الخطب أسلوب السجع الذي يعتمد أي خطيب متمكن قادر على استعمال الجمل القصار المؤدية إلى المعنى، كذلك جاء أسلوب التوازي واضحاً في الخطب، وأسلوب الجناس الذي يمثل إعادة تشكيل وخلق جديد للجمل والعبارات.
- 5- حاولت السيدة زينب(ع) في خطبها ان تفيد من القرآن الكريم من حيث الدقة والوضوح والسمو في المضمون، واللجوء إلى المنهج المنطقي في الكلام، والاحتجاج بالأدلة والبراهين، والاطراد في الآيتان بالأحكام الشرعية، والافتباس من القرآن والسنة بما يناسب الخطبة من حيث المضمون، وقد أكسبها ذلك روعة واضحة، مما أدى إلى ان تتحول هذه الخطب إلى عطاءات مثمرة وداعية للتأمل والدراسة والبحث.
- 6- امتازت خطبها (ع) بطلاوة الألفاظ، ووضوح العبارات، وتناسق الجمل وذلك من خلال وفرة الصور البيانية واعتماد الإنشاء الطلبي الذي يمتاز بالطائف البلاغية مكونة وحدة عضوية وفنية متكاملة، وكثرة إيراد الأدلة العقلية والنقلية.
- 7- عمدت في خطبها إلى بيان عدة جوانب كالجانب التشريعي والعقدي بدعمه بالنصوص القرآنية والحديث الشريف، وكذلك الجانب السياسي لغرض التوعية والإصلاح والإرشاد.

الهوامش

- 1- ظ: نظرية الأدب:205
- 2- ظ: نظرية النقد الأدبي رؤية قرآنية معاصرة:45
- 3- ظ: مستويات السرد الوصفي:119
- 4- ظ: التصوير الفني في خطب الإمام علي (ع):210
- 5- موسوعة أهل البيت:341
- 6- المرأة في حياة الإمام الحسين(ع):194
- 7- خطب سيدات البيت العلوي:19
- 8- ظ: الظواهر الصوتية في كتب إعجاز القرآن:25
- 9- ظ: التكرير بين المثير والتأثير:84
- 10- الإتيقان في علوم القرآن:280/2
- 11- التصوير الفني في خطب الإمام علي (ع):214
- 12- المرشد إلى فهم أشعار العرب:126/2

- 13-بلاغات النساء:37-39
- 14- ظ: الأصوات اللغوية:62-63
- 15- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:72
- 16-الاحتجاج:110/2-113، و ظ: مثله تكرر الالف الممدودة في(صلعاء عنقاء سوداء فقماء) ظ: بلاغات النساء:37-39
- 17- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:94
- 18- العمدة:73/2
- 19-بلاغات النساء:21
- 20- ظ: علم الأصوات:212
- 21- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:70
- 22-بلاغات النساء:22
- 23-حياة الإمام الحسين:381، ظ: المرأة العظيمة:206
- 24-الاحتجاج: 111/2
- 25- ظ: العين:58/1، ظ: الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم:95
- 26- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:118
- 27- ظ: مستويات السرد الوصفي القرآني:128
- 28-الاحتجاج:111/2
- 29- ظ: تحولات النص-بحوث ومقالات في النص الأدبي:120
- 30-شعر المرأة في القرن الأول الهجري أغراضه وميزاته الفنية:208
- 31- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:117
- 32-الاحتجاج:129/1
- 33- ظ: الصوت اللغوي ودلالاته:125-126
- 34- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:117
- 35-بلاغات النساء:37-39
- 36- ظ: المرأة العظيمة:206
- 37- م.ن:207
- 38-بلاغات النساء:37-39
- 39- ظ: الصوت اللغوي ودلالاته:70، 95، 100
- 40- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:100-101
- 41-أسرار البلاغة:6-8
- 42- ظ: معترك الأقران:1/399، ظ: الإتقان في علوم القرآن:3/215، ظ: جواهر البلاغة:296
- 43-جدلية الأفراد والتركييب في النقد العربي القديم:137
- 45- ظ: التلخيص:390
- 46-بلاغات النساء:37-39
- 47- ظ: علم الأصوات:60
- 48- م.ن:86

- 49- م. ن: 88
- 50- تحولات النص-بحوث ومقالات في النص الأدبي-:120
- 51- ظ: المناجيات وأدعية الأيام للإمام زين العابدين(ع):40
- 52-بلاغات النساء:21، ويرد مثله تجانس بين تودن وتردن ظ: بلاغات النساء:21
- 53- ظ: الصوت اللغوي ودلالاته:121-123
- 54-الاحتجاج:110/2-113
- 55-بلاغات النساء:37-39
- 56-الاحتجاج:110/2-113
- 57- ظ: موسوعة سيرة أهل البيت:315
- 58- ظ: العين:1/214
- 59-المثل السائر:1/275
- 60-الجمال في عاشوراء:195
- 61- ظ: م.ن:195-196
- 62-البيان والتبيين:1/158
- 63-بلاغات النساء:21
- 64- ظ: علم الأصوات:86
- 65-الاحتجاج: 110/2-113
- 66- ظ: المثل السائر:1/333
- 67-المثل السائر:2/43
- 68-بلاغات النساء:21
- 69- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:118
- 70- ظ: مستويات السرد الوصفي:173
- 71-كتاب الصناعتين:199
- 72-بلاغات النساء:21
- 73- ظ: أبنية الأفعال:234
- 74- ظ: المرأة العظيمة:208
- 75-الاحتجاج:110/2-113
- 76-بلاغات النساء:21
- 77-خطب سيدات البيت العلوي:114
- 78-بلاغات النساء:21
- 79- ظ: خطب سيدات البيت العلوي:113

المصادر والمراجع

- 1-القرآن الكريم
- 2-أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: د.نجاة عبد العظيم الكوفي، كلية التربية، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989م

- 3- الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(911)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1967م
- 4- الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة سعيد، مشهد، إيران، 1403هـ
- 5- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ت(471)، تح: هلموت رينتر، مطبعة وزارة المعارف، استنبول، 1954م.
- 6- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1961م
- 7- بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الطيفور، تقديم وطبع أحمد الألفي، منشورات مكتبة يصيرني، قم، إيران
- 8- تحولات النص-بحوث ومقالات في النقد الأدبي-: د.إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م
- 9- التصوير الفني في خطب الإمام علي(ع): د. عباس علي الفحام، مؤسسة دار صادق الثقافية، العراق، الحلة، 2012
- 10- التكرير بين المثير والتأثير: عز الدين الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986
- 11- التلخيص في علم البلاغة: لأبي المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي ت(739هـ)، شرح: عبد الرحمن ألبرقوقي، المكتبة التجارية، القاهرة، 1932هـ
- 12- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم: د.محمد عبد المطلب، القاهرة، 1955
- 13- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د.ماهر مهدي
- 14- هلال، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980
- 15- الجمال في عاشوراء: السيد نبيل الحسيني، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شعبة الدراسات العليا، 1428
- 16- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط13، 1963م
- 17- حياة الإمام الحسين(ع): باقر شريف القرشي، دار الكتب العلمية، قم، إيران، ط3، 1973م
- 18- خطب سيدات البيت العلوي (ع) حتى نهاية القرن الأول الهجري (دراسة موضوعية فنية): زينب عبد الله مهدي الموسوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008م
- 19- شعر المرأة في القرن الأول الهجري أغراضه وميزاته الفنية: شاكر محمود عبد علي، رسالة ماجستير، كلية التربية-جامعة بغداد، 1999م
- 20- الظواهر الصوتية في كتب إعجاز القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري: عادل عباس هويدي النصراوي، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2006م
- 21- علم الأصوات: د.مناف مهدي الموسوي، دار الكتب العلمية، بغداد، ط3، 2007م
- 22- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ت(456هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1955م
- 23- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي ت(175)، تح: د.مهدي المخزومي وآخر، بغداد، 1989م
- 24- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت(395هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط2، 1971م
- 25- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الجوزي ت(637هـ)، تح: د.أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1959م
- 26- المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب(ع): حسن موسى الصفار، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2000

- 27- المرأة في حياة الإمام الحسين (ع): الشيخ علي الفتلاوي، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شعبة الدراسات العليا، ط1، 2008م
- 28- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيب المجذوب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1955م
- 29- مستويات السرد الوصفي القرآني (دراسة أسلوبية): طلال خليفة سلمان، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ط1، 2011م
- 30- معترك الأقران في إعجاز القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(911هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر، د.ط، د.ت
- 31- الناجيات وأدعية الأيام عند الإمام زين العابدين (دراسة أسلوبية): إدريس طارق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2006م
- 32- موسوعة سيرة أهل البيت (السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام): باقر شريف القرشي، تح: مهدي باقر القرشي، دار المعروف، تكارش، قم، ط1
- 33- نظريات الأدب: أوستن وارين رينيه، ت: محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية، دمشق
- 34- نظرية النقد الأدبي رؤية قرآنية معاصرة: د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1999م
- 35- النوران الزهراء والحوراء (ع) من محاضرات الأستاذ السيد عادل العلوي: الشيخ علي الفتلاوي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط2، 2009م.